**المحور الثالث: الأسس المعرفية الابستيمولوجية للنظرية السياسية.**

يستلزم التحليل الابستيمولوجي للنظريات السياسية عملية تفكيك متعددة الأبعاد لبنيتها المعرفية، سواء في مفاهيمها الاطارية أو مستوياتها وإشكالاتها المنهجية، أو كصادرها المعرفية أو أنساقها وأطرها الكلية بحيث يتم الدوران حول هذه النظريات من مختلف الجوانب للوصول إلى أقرب تصور عن الحقيقة.

كما أن محاولة التأصيل لتطور النظريات السياسية من خلال المنطق الابستيمولوجي يركز على تحليل الكيفية والمصادر التي من خلالها تشكلت هذه النظريات والحجية والمصداقية التي تتمتع بها، لذلك لابد من الوقوف عند النموذج أو النماذج المعرفية التي سادت في الحقل السياسي، سواء خلال المرحلة السلوكية، أو المرحلة التقليدية أو المرحلة ما بعد السلوكية.

**أولا: الأسس الدينية للنظرية السياسية.**

لقد تشعب مجال عمل النظرية السياسية وتداخل مع علوم أخرى، بحيث أصبح للنظرية السياسية اهتمامات دينية ويتجلى ذلك في علم الاجتماع الديني، كما تهتم النظرية السياسية بعلم النفس.

لقد أصبحت الظاهرة الدينية مجالا خصبا للدراسة والبحث في المجالين الاجتماعي والسياسي كأحد المتغيرات الرئيسية في العملية السياسية والاجتماعية.

تعددت التعاريف لمفهوم الدين ومنها الشائعة تعريف **كارل ماركس** للدين بأنه: "أفيون الشعوب الذي يسلب الطبقات المحكومة إرادتها في الدفاع عن حقوقها لصالح الطبقة الحاكمة".

أما **كانط** فيعرف الدين أنه: " الالتزام بالواجبات باعتبارها أوامر إلهية سامية".

ويعرف **أحمد الخشاب** الدين أنه: " عبارة عن مجموعة متماسكة من العقائد والعبادات تجاه عالم مقدس يتمتع بالتقدير والاحترام".

يفرق محمد عبد الله دراز بين الدين والتدين فيقول: " إن الدين بمعنى التدين هو الإيمان بذات إلهية جديرة بالطاعة والعبادة، أما الدين من حيث هو حقيقة خارجية فيمكن القول أنه جملة من النواميس النظرية التي تحدد صفات تلك القوة الإلهية وجملة القواعد العملية التي ترسم طريق عبادتها".

يعتبر الدين من الأدوات المهمة للضبط الاجتماعي ومصدر من مصادر شرعية النظم السياسية، ويعد أهم مقومات الاستقرار السياسي التي تتجلى في استمرارية القيادة السياسية، وغياب مظاهر العنف بالمجتمع وظهور الولاء الجماعي للنظام الحاكم.

كما أن اعتماد النظام الحاكم على الدين كنسق للقيم والمبادئ التي يتفق حولها أفراد المجتمع فيما يعرف بالتكامل القيمي، يؤدي بدوره إلى إضفاء المشروعية والمصداقية على الممارسات السياسية للنظم.

**ثانيا. الأسس السيكولوجية للنظرية السياسية.**

تهتم النظرية السياسية بعلم النفس ويتجلى ذلك في العديد من النظريات السياسية التي تؤسس انطلاقا من ربط الممارسة السياسية بالبنية السيكولوجية لرجل السياسة وللمجتمع بشكل عام، فهارولد لاسويل (1902-1978) مؤسس علم النفس السياسي أقام نظريته السياسية على أسس سيكولوجية، إذ يقول: " أن الحركات التي تستمد حيويتها من تحويل المشاعر الخاصة إلى الموضوعات العامة"، والمنطلق نفسه نجده عند فلفريدو باريتو في نظريته حول النخبة أو الصفوة.

لفهم السلوك السياسي الإنساني وجدت مقاربتين هما:-

* **المقاربة الأولى:** هي مقاربة موقفية، تعد البيئة أو الموقف المحيط بالفرد أكثر أهمية في تشكيل سلوك الفرد أو دوره في المجال العام من نزعاته أو خصائصه الشخصية أو انتمائه الحزبي.
* **المقاربة الثانية:** هي المقاربة النزوعية التي ترى أن شخصية الفرد وما لديه من اعتقادات وقيم وحتى موروثات جينية أكثر تأثيرا في هذا المضمار.

فالسلوك السياسي حدث مدفوع بأسباب داخلية أو مؤثرات خارجية أو بمزيج بينهما.